توجيه انفرادات الإمام الهبطيّ في الوقف

"سورة الأنعام إنموذجاً" للباحثين: أ. عماد بشير عبد الحميد علي

أ . سالم علي سالم شخطور

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد، فإنّ أشرف العلوم ما كان متصلاً بكتاب الله تعالى، وإنّ من أجلّ هذه العلوم علمَ الوقف والابتداء؛ إذ به يُفهَم المرادُ من كلام الله تعالى.

ولقد اهتمّ النبيُّ ﷺ بتعليمِ صحابتِه ﷺ الوقفَ الصحيحَ عند تلاوتهم القرآنَ الكريم؛ فقد جاء عن عبد الله بنِ عمرَ (ت73هـ) رضي الله عنهما أنه قال: " لقد عشنا بُرهةً من دهرنا، وإنّ أحدَنا ليُؤتَى الإيمانَ قبل القرآن، وتنزلُ السورةُ على محمّدٍ ﷺ فنتعلّمُ حلالَها وحرامَها، وما ينبغي أنْ يُوقفَ عنده منها، كما تتعلمون أنتمُ اليومَ القرآنَ، ولقد رأيتُ اليومَ رجالاً يُؤتَى أحدُهم القرآنَ قبل الإيمان، فيقرأُ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يدري ما آمِرُه ولا زاجِرُه، ولا ما ينبغي أن يُوقَف عنده منه، وينثُرُه نَثْر الدقَل"[(1)].

وهذا الحديث يحتمل بنَصّه أن يكون المراد من قول ابن عمر: (وما ينبغي أن يوقَف عنده منها) في الحلال والحرام، كما يحتمل أن يُراد به الوقفُ بمعناه الاصطلاحيِّ عند القراء، وهو ما جنح إليه الإمام الدانيُّ (ت444هـ) حيث قال تعليقاً على هذا الحديث في كتابه (المكتفى): " ففي قوْلِ ابنِ عمرَ ﷺ دليلٌ على أنّ تعليمَ ذلك توقيفٌ من رسول الله ﷺ وأنه إجماع من الصحابة ﷺ" [(2)].

وكذا اعتنى مَن جاء بعد الصحابة ﷺ بتعلُّم الوقفِ والابتداءِ وتعليمِه، وممّا يؤكد ذلك قولُ ابنِ الجزريِّ (ت833هـ) رحمه الله تعالى: "صحّ بل تواتر عندنا تعلُّمُه والاعتناءُ به من السلف الصالح، كأبي جعفرَ يزيدَ بنِ القعقاعِ (ت128هـ) إمامِ أهل المدينة، وصاحبِه الإمامِ نافعِ بنِ أبي نُعيم (ت169هـ)، وأبي عمرو بنِ العلاء (ت154هـ)، ويعقوبَ الحضرميِّ (ت205هـ)، وعاصمِ بنِ أبي النَّجود (ت128هـ)، وغيرِهم من الأئمة، وكلامُهم في ذلك معروف ، ونصوصُهم عليه مشهورةٌ في الكتب، ومن ثَم اشتَرَط كثير من أئمة الخلَف على الْمُجيز ألا يُجيز أحداً إلا بعد معرفته الوقف والابتداء، وكان أئمتنا يوقفوننا عند كل حرف، ويشيرون إلينا فيه بالأصابع، سُنةً أخذوها كذلك عن شيوخِهم الأولين"[(3)].

---

(1) ينظر: الحاكم النيسابوري. محمد بن عبد الله. 1990. المستدرك على الصحيحين. تح: مصطفى عبد القادر عطا. ط1. كتاب الإيمان. حديث رقم 101. ج1 ص91. (وصحّحه الحاكم) .دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان.

(2) ينظر: الداني. أبو عمرو عثمان بن سعيد. 2001م. المكتفى في الوقف والابتدا. تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان. ط2. ص4. دار عمار. عمّان – الأردن.

(3) ينظر: ابن الجزري. محمد بن محمد. 2001م. النشر في القراءات العشر. تح: زكريا عميرات. ط4. ج1 ص 177، 178. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان.

واستمرّ هذا الاهتمامُ إلى وقتنا الحاضر، حتى بلغ الأمرُ إلى وضع علاماتٍ في المصاحف تدُلّ القارئَ على المواضع التي يُستحسَن أن يقف عليها؛ تسهيلاً على القارئين، وحفظاً لمعاني كلام الله تعالى.

وقد ظهر في بلدان المغرب وقفٌ وضعه الإمام أبو عبدِ الله محمدُ بنُ أبي جمعةَ الهَبطيُّ (ت930هـ) وانتشر فيها انتشاراً كبيراً، حتى صاروا لا يتجاوزونه في تلاواتهم، وأثبتوه في مصاحفهم بروايتَيْ قالون وورش عن نافع.

وانقسم الناس في هذا الوقف إلى اتجاهات عدة؛ فاتجاه يُغالي فيه، ويتعصّب له، وآخر مستهجِن مُجافٍ، واتجاه متوسط بينهما؛ يأخذ ما استحسنه، ولا يقبل ما استهجنه.

ويتجلّى الاستحسانُ أو الاستهجانُ أكثرَ ما يكون إذا ما انفرد الإمام الهَبطيُّ بالوقف على موضعٍ يخالف سائر المصاحفِ الأخرى.

مشكلة البحث:

يحاول الباحثان توجيهَ ما انفرد الإمام الهَبطيُّ بالوقف عليه في سورة الأنعام، والكشفَ عمّا إذا كانت هناك مُسوِّغاتٌ قامتْ في ذهن الإمام الهَبطيِّ؛ جعلَتْه ينفرد بهذه الوقوف.

حدود الدراسة:

يُعنى هذا البحث ببيان وتوجيه المواضع التي انفرد الإمام الهبطي بالوقف عليها في سورة الأنعام، وعددها خمسة عشر موضعاً.

واعتمدنا في حصر المواضع التي انفرد بها الإمام الهَبطيُّ على المقارنة بين المصاحف الآتية:

1) المصحف الأميري، برواية حفص عن عاصم، الطبعة الثانية 1952م.
2) مصحف مجمّع الملك فهد، برواية حفص عن عاصم، طُبع عام 1434هـ.
3) مصحف الدار الشامية، برواية حفص عن عاصم، طبع عام 1979م.
4) مصحف مجمّع الملك فهد، برواية ورش عن نافع، طُبع عام 1426هـ.
5) مصحف الجماهيرية، برواية قالون عن نافع، الطبعة العاشرة 2008م.
6) المصحف الحسني المسبّع، برواية ورش عن نافع، طُبع عام 1417هـ.

والمصاحف الثلاثة الأخيرة اتّبعتْ وقفَ الإمام الهَبطيِّ، فإذا انفرد أحدُها عن المصاحف الأخرى في موضع وقفٍ عددنا هذا الموضع انفراداً.

أهمية البحث:

يستمد هذا البحث أهميته مما يأتي:

1) أنه يتعلق بكتاب الله تعالى.
2) علم الوقف والابتداء يبين المراد من كلام الله تعالى.
3) يدرس عالما من علماء المغرب العربيّ في باب الوقف والابتداء.

4) انتشار الوقف الهَبطيِّ في بلدان المغرب، حتى صار الناس يحفظونه عن ظهر قلب، الأمر الذي يدعو إلى محاولة الكشف عن الأوجه المسوِّغة لانفراده عن غيره.

الدراسات السابقة:

وقفنا على عددٍ من الدراسات ألمحتْ إلى بعض مواضع الوقف الهَبطيِّ، إلا أن أيّاً منها – فيما نعلم – لم يكن خاصاً بما انفرد به من الوقف في سورة الأنعام، ومن هذه الدراسات:

1) منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطي، للحافظ أبي الفضل عبد الله ابن محمد بن الصديق الغماري (ت1413هـ)، بيّن في مقدمة كتابه أهمية علم الوقف والابتداء، وشروط من يقوم بهذا العلم، وذكر أنّ كثيراً من وقوف الإمام الهَبطيِّ هي من قبيل الوقف الممنوع، ثم شرع في مقصوده؛ وهو بيان ما كان قبحُه ظاهراً لا يخفى على متعلِّم، فانتقد عليه تسعة وثلاثين موضعاً من الوقف [4].
2) القراء والقراءات بالمغرب، تأليف: سعيد أعراب، تعرّض للكلام عن الإمام الهَبطيِّ ووقفه في الفصل الأول من الباب الثالث الذي جعل عنوانه "في الوقف ومذاهب القرّاء فيه" حيث قسّم الوقف إلى اتجاهَيْن؛ اتجاهٍ نظريٍّ اجتهاديٍّ، واتجاهٍ سنيٍّ توقيفيٍّ، وجعل الإمامَ الهَبطيَّ ممن يمثل الوقف النظريَّ، ابتدأ بترجمة مختصرة للإمام الهَبطيِّ، وأتبعه بتعريف الوقف وما يتعلق به، وأشهر من ألّف فيه، ومذاهب القراء فيه، ومذهب الإمام الهَبطيِّ، وأنّ الإمام راعى في وقفه الإعراب والمعنى، وأسباب انتشار وقفه في بلدان المغرب، ثم ذكر بعض المواضع المنتقدة عليه، وأجاب عن وجه الوقف عليها [5].
3) منهجية ابن أبي جمعة الهَبطيِّ في أوقاف القرآن الكريم، تأليف: الشيخ بن حنفية العابدين، ترجم في بحثه للإمام الهَبطيِّ، ثم ذكر ملامح منهج الهَبطيِّ في الوقف، وختم بدراسة نماذج من هذه الوقوف [6].
4) الأسس العامة التي بنى عليها الإمام الهَبطيُّ وقوفه، للباحث: محمد الصالح بو عافية، وهي رسالةُ ماجستير مقدَّمةٌ لقسم اللغة والحضارة بكلية العلوم الإسلامية – جامعة الجزائر، 2008– 2009. ترجم في الفصل الثاني من بحثه للإمام الهَبطيِّ، ثم أتبع ذلك بالفصل الثالث بيّن فيه أسسَ وقواعدَ الوقف عند الإمام، ثم ختم بنماذج من الوقوف المنتقدة عليه [7].

منهجية البحث:

سيعتمد هذا البحث على المناهج البحثية الآتية:

1) المنهج الاستقرائي: من خلال استقراء المواضع التي انفرد الإمام الهبطي بالوقف عليها في سورة الأنعام.

---

(4) ينظر: الغماري. عبد الله بن محمد بن الصديق. منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطي. ص3 – 34. دار الطباعة الحديثة. الدار البيضاء – المغرب.

(5) ينظر: سعيد أعراب. 1990م. القراء والقراءات بالمغرب. ط1. ص 176 – 189. دار الغرب الإسلامي. بيروت – لبنان.

(6) ينظر: العابدين. الشيخ بن حنفية. 2006م. منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم. ط1. ص79 – 214. دار الإمام مالك. باب الوادي – الجزائر.

(7) ينظر: بو عافية. محمد الصالح. 2009م. الأسس العامة التي بنى عليها الإمام الهبطي وقوفه. رسالة ماجستير. جامعة الجزائر. ص68 – 196.

2) المنهج التحليلي: من خلال تحليل هذه الوقوف وتوجيهها من حيث اللغة، وذكر آراء العلماء فيها.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى:

المقدمة: واشتملت على مشكلة البحث، وأهميته، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهجيته، وخطته.

التمهيد: واشتمل على الترجمة للإمام الهبطي.

المبحث الأول: المواضع التي انفرد الإمام الهبطي بالوقف عليها قبل الجملة الاستئنافية، وتوجيهها.

المبحث الثاني: المواضع التي انفرد الإمام الهبطي بالوقف عليها قبل حرف الاستدراك (لكنْ، ولكنّ)،. وتوجيهها.

المبحث الثالث: المواضع التي انفرد الإمام الهبطي بالوقف عليها في عطف الجُمل.

الخاتمة: وذكرتُ فيها أهم النتائج والتوصيات.

أولا: التعريف بالإمام الهبَطي:

- **اسمه، ونسبه، ومولده:**

هو أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهَبطيِّ السُّماتيُّ[8] . وُلد في حدود منتصف القرن التاسع الهجريِّ، في قرى هباطة – فيما يبدو – من قبيلة سُماتة إحدى قبائل الجبل بشمال المغرب، ويرى بعضهم أن الهبَطيِّ نسبة إلى جبال الهبَط بالمغرب[9].

- **شيوخه، وتلامذته:**

تعلّم الإمام الهَبطيِّ في الكُتّاب، فحفِظ القرآن وجوّده، ثم رحل إلى فاس، وأنهى بها دراسته[10] إلا أن المصادر التي ترجمت للإمام الهَبطيِّ تذكر عدداً قليلاً **من العلماء الذين تلقَّى عنهم القراءة وغيرها، ومنهم:**

1) الشيخ محمد بن حسين النّيجيُّ، المعروف ب "الصغير" (ت887هـ)[11].
2) الشيخ أحمد زُرُّوق (ت 899هـ) في العلوم[12].
3) الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غازي (ت 919هـ)[13].

---

(8) ينظر: مخلوف. محمد بن محمد بن عمر. 2003م. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. تح: عبد المجيد خيالي. ط1. ج1 ص400. دار الكتب العلمية بيروت – لبنان. وينظر: ابن القاضي. أحمد بن محمد المكناسي. 1973م. جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بفاس. ج1 ص321. دار المنصور. الرباط – المغرب.

(9) ينظر: سعيد أعراب القراء والقراءات بالمغرب. مصدر سابق. ص176. وينظر: ابن القاضي. أحمد بن محمد المكناسي. 1973م. جنوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بفاس. مصدر سابق. ج1 ص321.

(10) ينظر: سعيد أعراب القراء والقراءات بالمغرب. مصدر سابق. ص176، 177.

(11) ينظر: المنجور. أحمد بن علي. فهرس أحمد المنجور. تح: أحمد حجي. ص17. دار المغرب الرباط –المغرب.

(12) ينظر: مخلوف. شجرة النور الزكية . مصدر سابق. ج1 ص400، 401.

4) الشيخ عبد الله الغَزَوانيُّ (935هـ)، أخذ عنه الطريقة[14].
5) الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الخَرُّوبيُّ الطرابُلسيُّ (963هـ)[15].

وممن أخذوا عن الإمام الهَبطيِّ:

1) أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الدُّكاليُّ الفاسيُّ (ت978هـ)[16].
2) علي بن عيسى أبو الحسن الراشدي[17].
3) عبد الواحد بن أحمد بن يحيى الوَنْشَريسِيُّ (ت 955هـ)[18].
4) عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الدُّكاليُّ (ت962هـ)[19].
5) محمد بن علي بن عِدَّة الأندلسيُّ (ت975هـ)[20].

- **ثناء العلماء عليه:**

أثنى المترجمون على الإمام الهَبطيِّ بعبارات تدل على منزلته في العلم. فوصفه ابن القاضي (ت1025هـ) في (جذوة الاقتباس) ب" الأستاذ "[21].

وقال عنه أحمد بابا التنبكتيُّ (ت1036هـ): " محمد بن أبي جمعة الهَبطيِّ، عالم فاسيُّ"[22].

وأثنى عليه صاحب (سلوة الأنفاس) بقوله: " الشيخُ الإمامُ العالم العلاّمةُ الهُمام، الفقيهُ الأستاذُ المقرئُ الكبيرُ، النحويُّ الفرَضيُّ الشهيرُ، الولي الصالح، والعلَمُ الواضحُ" [23].

وقال أيضا: " وقد كان رضى الله عنه عالمَ فاس في وقته، فقيهاً نحْوياً، فرضياً أستاذاً مُقرِئاً، عارفاً بالقراءات، مَرْجوعاً إليه فيها، وكان موصوفاً بالخير والفلاح، والبركةِ والصلاح، ذا أحوالٍ عجيبة، وأسرار غريبة "[24].

---

(13) ينظر: الكتاني. محمد بن جعفر. 2004. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس. تح: عبد الله الكامل الكتاني وآخرين. ط1. ج2 ص76. دار الثقافة الدار البيضاء – المغرب.
(14) ينظر: مخلوف. شجرة النور الزكية . مصدر سابق. ج1 ص401،400.
(15) ينظر: المصدر السابق. ج1 ص401،400.
(16) ينظر: مخلوف. شجرة النور الزكية . مصدر سابق. ج1 ص413
(17) ينظر: المنجور. فهرس أحمد المنجور. مصدر سابق. ص 15.
(18) ينظر: مخلوف. شجرة النور الزكية . مصدر سابق. ج1 ص401،400.
(19) ينظر: المنجور. فهرس أحمد المنجور. مصدر سابق. ص 13
(20) ينظر: سعيد أعراب. القراء والقراءات بالمغرب. مصدر سابق. ص177.
(21) ينظر: ابن القاضي. جذوة الاقتباس . مصدر سابق. ج1 ص321.
(22) ينظر: التنبكتي. أحمد بابا. 1989م. نيل الابتهاج بتطريز الديباج. تح: عبد الحميد عبد اله الهرامة. ط1. ص 586. منشورات كلية الدعوة الإسلامية. طرابلس ليبيا.
(23) ينظر: الكتاني. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس. مصدر سابق. ج2 ص76.
(24) ينظر: المصدر السابق. ج2 ص76.

ووصفه في (شجرة النور الزكية) بقوله: " الإمامُ العالمُ المتصوّفُ الزاهدُ القدوةُ المُتَّقي العابدُ، وكان يَغلب عليه محبةُ الله"[25].

- **آثاره العلمية:**

يتَّضح لنا من ثناء العلماء على الإمام الهَبطيِّ أنَّ له مصنَّفاتٍ ومشاركاتٍ علميةً قيمةً، غير أنّ المصادرَ لم تُطلعنا إلا على عددٍ قليلٍ من هذه المصنَّفات، ولعلَّها فُقِدت أو أنها لا تزالُ حبيسةَ الأدراج، ومن هذه الآثار العلمية التي تُنسَب إليه:

1) تقييد وقف القرآن الكريم [26].
2) عمدة الفقير في عبادة العليِّ الكبير.
3) شرح تصوير الهمز[27].

- **وفاتــه:**

اتفقت المصادر على أن وفاة الإمامِ الهَبطيِّ كانت في ذي القعدة، عام ثلاثين وتسعمائة (930هـ) ودفن بفاس[28].

ثانيا: توجيه ما انفرد الإمام الهَبطيِّ بالوقف عليه في سورة الأنعام

- **الوقف قبل الجملة الاستئنافية:**

الموضع الأول: قوله تعالى: [الأنعام: ٢ – ٣**].**

موضع وقف الإمام الهَبطيِّ: عند قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾﴾

الإعراب وتوجيه الوقف:

في الآية عدّة أوجه إعرابية:

1) (هُوَ) مبتدأ، و (اللهُ) خبره [29] وهذا قولُ الجمهور[30].

---

(25) ينظر: مخلوف. شجرة النور الزكية . مصدر سابق. ج1 ص400.

(26) ينظر: ابن القاضي. جذوة الاقتباس . مصدر سابق. ج1 ص321.

(27) ينظر: بو عافية. الأسس العامة التي بني عليها الإمام الهبطي وقوفه. مصدر سابق. ص 79.

(28) ينظر: ابن القاضي. جذوة الاقتباس. مصدر سابق. ج1 ص321، وينظر: مخلوف. شجرة النور الزكية . مصدر سابق. ج1 ص401.

(29) ينظر: السمين الحلبي. أحمد بن يوسف. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تح: أحمد محمد الخراط. ج4 ص 529. دار القلم. دمشق – سوريا.

(30) ينظر: أبو حيان الأندلسي. محمد بن يوسف. 1420هـ. تفسير البحر المحيط. تح: صدقي محمد جميل. ج4 ص433. دار الفكر. بيروت – لبنان.

2) (هُوَ) مبتدأ، و(اللهُ) خبر أوّل، و(في السموات) خبر ثانٍ، على معنى: أنه الله، وأنه في السموات وفي الأرض، وعلى معنى: أنه عالِمٌ بما فيهما لا يخفى عليه شيء [31].
3) (هُوَ) مبتدأ، و(اللهُ) بدَلٌ منه، و(يعلم) خبره [32].
4) (هُوَ) مبتدأ، و(اللهُ) بدَلٌ منه، و(في السماوات) الخبر، أي: عالِمٌ بما فيهما لا يَخفى عليه شيء [33].
5) (هُوَ) ضمير الشأن مبتدأ، و(اللهُ) مبتدأ ثانٍ، وخبرُها (في السموات) على المعنى السابق [34].

وفي متعلَّق ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أقوال:

1) متعلِّق بـ ﴿يَعْلَمُ﴾ والتقدير: اللهُ يعلم سرَّكم وجهرَكم فِي السَّماوات وَفِي الْأَرْضِ[35]. وعلى هذا يجوز الوقف على اسم الجلالة، كما هو اختيار الإمام الهَبطيِّ، وقد تبِع في ذلك قولَ الجمهور في إعراب الآية؛ بأن قوله: ﴿وَهُوَٱللَّهُ﴾ مبتدأ وخبر، وأن المعنى عند لفظ الجلالة تامّ. ويتعلّق (في السموات) بما بعده.
2) متعلِّق باسم الجلالة لما تَضَمَّنَتْه من معنى العبادة كأنه قيل: وهو المعبودُ في السماوات وفي الأرض، وهذا قولُ الزَّجَّاج وابنِ عطيَّة والزمخشريِّ[36].
3) متعلِّق بما تضمّنه اسمُ الله من المعاني. وإيضاحُه أنه أراد أن يَدُلَّ على خَلْقه وآثارِ قُدرته وإحاطتِه واستيلائِه، فَجَمع هذه كلَّها في قوله: أي: الذي له هذه كلُّها في السماوات وفي الأرض، كأنه قال: وهو الخالق والرازق والمُحْيي والمحيط في السموات والأرض، فأقام لفظَ الجلالة مُقام تلك الصفات[37].

وعلى الوجهين الثاني والثالث لا يوقف على قوله:؛ لتعلُّق ما بعده به.

وقد تعرّض علماء الوقف والابتداء لبيان حكم الوقف في هذه الآية:

فذكر النحّاس أنَ الوقف على قوله: (وَهْوَ اللهُ) كافٍ [38]. أمّا الدانيُّ فنقل عن البعض أن الوقف عند قوله: ﴿وَهُوَٱللَّهُ﴾، وعن البعض جوازَ الوقف عند قوله: (وَهْوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ) ثم قال: "والتمام عندي آخر الآية؛ لأنّ المعنى على التقديم والتأخير: وهو الله يعلم سرَّكم وجهرَكم في السماوات وفي الأرض" [39].

وأما العُمانيُّ فقد اختار الوقف عند قوله: (وَهْوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وفى ٱلأَرْضِ) وهو وقف حسن" [40].

---

(31) ينظر: السمين الحلبي. الدر المصون. مصدر سابق. ج4 ص 532.
(32) ينظر: المصدر السابق. ج4 ص 532.
(33) ينظر: المصدر السابق. ج4 ص 532.
(34) ينظر: المصدر السابق. ج4 ص 533.
(35) ينظر: أبو حيان الأندلسي. تفسير البحر المحيط. مصدر سابق. ج4 ص434.
(36) ينظر: السمين الحلبي. الدر المصون. مصدر سابق. ج4 ص 530.
(37) ينظر: المصدر السابق. ج4 ص530.
(38) ينظر: النحاس. أحمد بن محمد. 1992م. القطع والائتناف. تح: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي. ط1. ص 219. دار عالم الكتب الرياض – السعودية.
(39) ينظر: الداني. المكتفي في الوقف والابتداء. مصدر سابق. ص 65.

وذكر ابن الجزريِّ أنّ الوقف على قوله : (وَهُوَ أللهُ) وقفٌ تعسّفيٌّ، وأشدُّ قبحاً منه الوقفُ على (فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ) [41].

وذكر الأشمونيُّ (ت1100 هـ) أنّ الوقف على قوله: (وَهُوَ أللهُ) حسنٌ؛ على أنهما مبتدأ وخبر، وتعلّق (في السموات) بـ (يعلم)، أي: يعلم سرّكم وجهركم في السموات وفي الأرض، فتكون الآية من المقدَّم والمؤخَّر [42].

وخلاصة القول أنّ انفراد الإمام الهَبطيِّ في الوقف على وهو الله يسوَّغه إعراب الآية؛ بأنّ قوله: (وَهُوَ أللهُ) مبتدأ وخبر، وأن المعنى عند لفظ الجلالة تامّ. ويتعلّق (في السموات) بما بعده. ولكن الأولى وصله بما بعده، والله أعلم.

الموضع الثاني: قوله تعالى:﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ١٩﴾[الأنعام: ١٩].

موضع وقف الإمام الهبطي: عند قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾

الإعراب وتوجيه الوقف:

قوله تعالى: (إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ) جملة في محل نصب مقول القول [43].

قوله تعالى: فيه التبرُّؤ من إشراكهم، وهو كالتوكيد لما قبله، ويحتمل – وهو الظاهر– أن يكون داخلاً تحت القول، بأن أُمر النبيُّ ﷺ أن يقول الجملتين:﴿قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾ [44].

فتكون جملة (وإنني بريء) معطوفة على ما قبلها. والوقف حينئذ على ﴿قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾ حسن، ولا يبتدأ بما بعده.

ويحتمل أن لا يكون ذلك داخلاً تحت القول [45] فتكون الجملة مستأنفة. وعليه فيجوز الوقف على قوله: قل إنما هو إله واحد . ويكون الوقف كاف. وهو ما يوجه به وقف الإمام الهبطي. والأولى وصله بما بعده؛ لأن أكثر المفسرين على دخوله تحت القول، وهو الظاهر من سياق الآية، والله أعلم.

---

(40) ينظر: العماني. الحسن بن علي. 1424هـ. المرشد في الوقف والابتداء. تح: محمد بن حمود الأزوري. (رسالة ماجستير) جامعة أم القرى. ص96، 97.

(41) ينظر: ابن الجزري. النشر في القراءات العشر. مصدر سابق. ج1 ص182.

(42) ينظر: الأشموني. أحمد بن محمد. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا. تح: محمد بن عيد الشعباني. ط1. ص 190. دار الصحابة طنطا – مصر.

(43) ينظر: صافي. محمود بن عبد الرحيم. 1418هـ. الجدول في إعراب القرآن. طه. ج7 ص 104. دار الرشيد – دمشق. مؤسسة الإيمان – بيروت.

(44) ينظر: أبو حيان الأندلسي. تفسير البحر المحيط مصدر سابق. ج4 ص 461.

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[الأنعام:٢٧].

موضع وقف الإمام الهبطي: عند قوله تعالى:﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ ﴾

الإعراب والقراءات وتوجيه الوقف:

تعدّدت القراءات في الفعلَيْن ﴿ وَلاَ نُكَذِّبَ﴾ ﴿ وَنَكُونَ﴾ :

1) فقرأ بنصبهما حفص وحمزة ويعقوب ﴿ وَلاَ نُكَذِّبَ﴾ ﴿ وَنَكُونَ﴾ [46]. على أنه جواب التمني [47] وهذا النصب عند جمهور البصريين هو بإضمار (أنْ) بعد الواو فهو يَنْسَبِكُ من (أنْ) المضمرة، والفعل بعدها مصدر مرفوع معطوف على مصدر متوهم مقدر من الجملة السابقة [48]، والتقدير: يا ليتنا كان لنا ردٌ وعدم تكذيب وكون من المؤمنين [49].

والوقف على هذه القراءة عند آخر الآية؛ وهو قوله تعالى:﴿وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ لئلا يُفصل بين التمنّي وجوابِه [50].

2) وقرأ ابنُ عامر برفع الأول ونصب الثاني ﴿ولا نكذبُ﴾ ﴿ ونكونَ﴾ [51]. والفعل (ولا نكذبُ) إما أنْ يكون معطوفاً على (نردُّ) فيكون داخلاً في التمني [52]، وإما أنْ يكون خبراً لمبتدأ محذوف، والجملة في محلّ نصبٍ على الحال، والتقدير: ونحن لا نكذب، وعليه فليس داخلاً في التمنّي [53]. والفعل (ونكونَ) جوابٌ للتمني منصوبٌ بـ(أنْ) مضمَرة، والمعنى: يا ليتنا نردُّ فنكون من المؤمنين [54].

---

(45) ينظر: المصدر السابق. ج4 ص 461.

(46) ينظر: ابن الجزري. النشر في القراءات العشر. مصدر سابق. ج2 ص 193.

(47) ينظر: العكبري. عبد الله بن الحسين. التبيان في إعراب القرآن. تح: علي محمد البجاوي. ج1 ص489. مطبعة عيسى البابي الحلبي.

(48) ينظر: أبو حيان الأندلسي. تفسير البحر المحيط مصدر سابق. ج4 ص474

(49) ينظر: ابن عطية عبد الحق بن غالب. 1422هـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تح: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط1. ج2 ص 281. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان.

(50) ينظر: العماني. المرشد في الوقف والابتداء. مصدر سابق. ص 102.

(51) ينظر: ابن الجزري. النشر في القراءات العشر. مصدر سابق. ج2 ص 193.

(52) ينظر: ابن زنجلة. عبد الرحمن بن محمد. 1982م. حجة القراءات. تح: سعيد الأفغاني. ط2. ص 245. مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان.

(53) ينظر: القيسي. مكي بن أبي طالب. 1405هـ. مشكل إعراب القرآن. تح: حاتم صالح الضامن. ط2 ج1ص 249. مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان.

(54) ينظر: ابن زنجلة حجة القراءات. مصدر سابق. ص 245.

والوقف على قراءته عند آخر الآية كذلك؛ لأنّ الفصل بين التمنّي وجوابِه لا يجوز [55].

3) وقرأ الباقون برفعهما ﴿ولا نكذبُ﴾ ﴿ ونكونُ﴾ [56]. وتحتمِل ثلاثة أوجه:

أحدها: أنّ الفعلَيْن معطوفانِ على (نردُّ)، فيكون عدم التكذيب والكوْنُ من المؤمنين متمنَّيَيْنِ أيضاً كالرّد [57] ويكون الرفع مساوياً في هذا الوجه للنصب؛ لأن في كِلَيْهما العطفَ [58].

والوقف على هذا التقدير على قوله: ﴿وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لا قبله [59].

والثاني: أن يكون رفع (ولا نكذب) (ونكون) على الاستئناف فأخبروا عن أنفسهم بهذا، فيكون مندرجة تحت القول؛ أي قالوا: يا ليتنا نرد، وقالوا: نحن لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين، فأخبروا أنهم يصدر عنهم ذلك على كل حال [60]، أي: لا نكذّب أبداً، ونكون من المؤمنين أبداً[61]، ورجّح سيبويه هذا الوجه [62]. فيكون (ولا نكذّبُ) خبراً لمبتدأ محذوف [63].

وعلى هذا الوجه يجوز أن يقف على قوله: ﴿فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ﴾ ثم يبتدئ بقوله: ﴿ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [64]. وهو ما يوجَّه به وقف الإمام الهبَطيِّ.

والأصل ألا يوقف على (نرد) لأن الجملتين الفعليتين (ولا نكذب– ونكون) معطوفتان على جملة التمني وما في حيزها، وجملة التمني وما عُطف عليها في محل نصب بالقول.

الثالث: أن يكون (ولا نُكَذِّبُ) (ونَكُونُ) في موضع نصب على الحال، والتقدير: يا ليتنا نرد غيرَ مكذبين وكائنِين من المؤمنين، فيكون داخلاً في الردّ المتمنَّي، وصاحب الحال هو الضمير المستكن في (نُرَدُّ) [65]. والوقف على هذا عند آخر الآية.

---

(55) ينظر: العماني. المرشد في الوقف والابتداء. مصدر سابق ص102.

(56) ينظر: ابن الجزري. النشر في القراءات العشر. مصدر سابق. ج2 ص 193.

(57) ينظر: العكبري. التبيان في إعراب القرآن. مصدر سابق. ج1 ص489.

(58) ينظر: أبو حيان الأندلسي. تفسير البحر المحيط. مصدر سابق. ج4 ص475.

(59) ينظر: العماني. المرشد في الوقف والابتداء. مصدر سابق. ص 101.

(60) ينظر: أبو حيّان الأندلسي. تفسير البحر المحيط. مصدر سابق. ج4 ص476، وينظر: السمين الحلبي. الدر المصون. مصدر سابق. ج4 ص586.

(61) ينظر: العماني. المرشد في الوقف والابتداء. مصدر سابق. ص 101.

(62) ينظر: أبو حيان الأندلسي. تفسير البحر المحيط مصدر سابق. ج4 ص476.

(63) ينظر: العكبري. التبيان في إعراب القرآن. مصدر سابق. ج1 ص489.

(64) ينظر: العماني. المرشد في الوقف والابتداء. مصدر سابق. ص101.

(65) ينظر: أبو حيان الأندلسي. تفسير البحر المحيط. مصدر سابق. ج4 ص476.

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٢٨﴾ [الأنعام: ٢٨].

موضع وقف الإمام الهَبطيَّ: عند قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ ﴾

الإعراب وتوجيه الوقف:

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ خبرٌ مستأنَفٌ؛ أخبر اللهُ به عمّا هم عليه من الكذب وقتَ مخاطبة النبيّ ﷺ لا أنه عائدٌ إلى ما تقدّم من تمنِّيهم الرجوعَ، والوعدَ بالإيمان [66].

وهو ما يوجَّه به وقف الإمام الهَبطيِّ، وهو وقفٌ جائز عند الأشمونيِّ ؛ لانقطاع الكلام عما قبله على هذا التقدير [67].

ورجّح ابنُ عطية أن يكون قولُه﴿وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ راجِعاً إلى ما تضمنته جملة التمنّي بالوعد بالإيمان، وكان الكلامُ متصلاً بما قبله، والمعنى: وإنهم لكاذبون في الإخبار عن أنفسهم بالإيمان إن رُدُّوا؛ لأنهم قصدوا الكذب [68]، فلا وقف حينئذٍ على قوله: ﴿ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ ﴾. لعدم تمام الكلام [69].

والراجح أن الوقف على قوله: ﴿ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ ﴾. كافٍ؛ لاستئناف بما بعده.

الموضع الخامس: قوله تعالى:﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَاۚ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠٩ ﴾ [الأنعام: ١٠٩]

موضع وقف الإمام الهَبطي: عند قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ﴾

الإعراب واختلاف القراءات وتوجيه الوقف:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾. (ما) استفهامية مبتدأ، ويعود عليها ضمير الفاعل في (يُشعركم) [70]. والجملة بعدها (يشعركم) خبرُها [71].

---

(66) ينظر: ابن عطية. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. مصدر سابق. ج2 ص397.

(67) ينظر: الأشموني. منار الهدي في بيان الوقف والابتدا. مصدر سابق. ص193.

(68) ينظر: ابن عطية. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. مصدر سابق. ج2 ص397، وينظر: الماوردي.علي بن محمد. النكت والعيون. تح: السيد عبد المقصود عبد الرحيم. ج2 ص106. دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

(69) ينظر: الأشموني. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا. مصدر سابق. ص 193.

(70) ينظر: أبو حيان الأندلسي. تفسير البحر المحيط. مصدر سابق. ج4 ص 613.

(71) ينظر: السمين الحلبي. الدر المصون. مصدر سابق. ج5 ص 101.

وتعددت القراءات في قوله تعالى: ﴿ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

1) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وشعبة بخلف عنه بكسر الهمزة ﴿ إِنَّهَا﴾[72]. وهي استئناف إخبار بعدم إيمان من طُبع على قلبه، ولو جاءتهم كل آية [73]. والمعنى: قل إنما الآيات عند الله، وما يدريكم، ثم استأنف فقال: إنها إذا جاءت الآيات لا يؤمنون [74]. وعلى هذه القراءة يكون الوقف على قوله: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾؛ لاستئناف ما بعده.

وذكر ابن الأنباريِّ أنّ الوقف على قوله: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ على قراءة ﴿ إِنَّهَا﴾ بالكسر، ولم يبين درجة الوقف عنده [75].

وعند النحّاس والدانيِّ والعمانيِّ أنّ الوقف تامٌ على هذه القراءة [76].

2) وقرأ الباقون بفتحها ﴿ إَنَّهَآ﴾ [77]. وتحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها: (أنّ) بمعنى (لعلّ) حكاه الخليل عن العرب، وعلى هذا يكون مفعول (يشعركم) الثاني محذوفاً، تقديره: إيمانَهم [78]، والمعنى: وما يشعركم إيمانَهم، لعلَها إذا جاءت لا يؤمنون [79].

وعلى هذا الوجه يحسُن الوقف على قوله: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ عند ابن الأنباريِّ والنحّاس؛ لأنّ الابتداء بـ (أنّ) المفتوحة محكيٌ عن العرب في قولهم: ما أدري أنك صاحبها، أي: لعلك صاحبها [80].

ولعلّ هذا التقدير هو ما أراده الإمام الهَبطيِّ، وجاز به الوقف عنده، وتبِع فيه مَن سبقه مَن العلماء؛ كابن الأنباريِّ والنحّاس.

ولم يجوّز الدانيُّ والعمانيُّ والقسطلانيُّ الوقف على قوله: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ على قراءة فتح الهمزة ﴿ أَنَّهَآ﴾ على كل حال؛ لتعلقها بما بعدها [81].

---

(72) ينظر: ابن الجزري. النشر في القراءات العشر. مصدر سابق. ج2 ص196.

(73) ينظر: السمين الحلبي. الدر المصون. مصدر سابق ج5 ص 101.

(74) ينظر: الأزهري. محمد بن أحمد. 1991م. معاني القراءات. ط1. ج1 ص379. جامعة الملك سعود. الرياض – السعودية.

(75) ينظر: ابن الأنباري. إيضاح الوقف والابتداء مصدر سابق. ج2 ص 642.

(76) ينظر: النحاس. القطع والائتناف. مصدر سابق. ص236، وينظر: الداني. المكتفي في الوقف والابتداء. مصدر سابق. ص70، وينظر: العماني. المرشد في الوقف والابتدا. مصدر سابق. ص 120.

(77) ينظر: ابن الجزري. النشر في القراءات العشر. مصدر سابق. ج2 ص196.

(78) ينظر: العكبري. التبيان في إعراب القرآن. مصدر سابق. ج1 ص531.

(79) ينظر: أبو علي الفارسي. الحسن بن أحمد. 1993م. الحجة للقراء السبعة. تح: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي. ط2. ج3 ص380. دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت.

(80) ينظر: ابن الأنباري. إيضاح الوقف والابتداء. مصدر سابق. ج2 ص642، وينظر: النحاس. القطعةوالائتناف. مصدر سابق. ص236.

(81) ينظر: الداني. المكتفي في الوقف والابتداء. مصدر سابق. ص 70، وينظر: العماني. المرشد في الوقف والابتدا. مصدر سابق. ص 120، وينظر: القسطلاني. لطائف الإشارات الفنون القراءات. مصدر سابق. ج5 ص2147.

ثانيها وثالثها: (أنّ) على بابها، و(لا) زائدة، أو غير زائدة، فتكون (أنّ) وما عمِلت فيه في موضع المفعول الثاني، والتقدير: وما يشعركم بأنّها إذا جاءت يؤمنون، أو لا يؤمنون [82].

وعلى هذين الوجهين لا يوقف على قوله: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ ؛ لتعلّق (أنّ) بما قبلها، ومنْعُ الوقف على هذين الوجهَيْن محل اتفاق بين العلماء [83].

ويمكن القول: إن انفراد الإمام الهَبطيِّ في الوقف على قوله: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ معلل بكون (أنّ) في قراءة الفتح بمعنى (لعل)، غير أن الأولى الوصل على اعتبار أن الراجح أن تكون (أن) مصدرية وتؤول مع ما بعدها مفرد في موضع نصب والله أعلم.

وبالمجمل يلاحظ من المواضع السابقة كلّها أن الإمام الهبطي كثيرا ما يقف قبل الجمل المستأنفة حتى لو كان احتمال استئنافها بعيدة.

• الوقف قبل حرف الاستدراك (لكنّ – ولكنْ)

الموضع الأول: قوله تعالى: قَدۡ﴿ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٣٣].

موضع وقف الإمام الهَبطيِّ: عند قوله تعالى:﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِبُونَكَ﴾.

الإعراب وتوجيه الوقف:

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾

جملة (فإنهم لا يكذبونك) مستأنفة لا محلّ لها. وجملة (ولكنّ الظالمين بآيات الله يجحدون) معطوفة على جملة (فإنهم لا يكذبونك) [84] والجارّ (بآيات) متعلق بـ(يجحدون) [85].

وذكر الأشمونيُّ في هذا الموضع أنّ من العلماء من جوّز الوقف قبل (لكن) إذا وقعتْ بعدها جملة[86].

---

(82) ينظر: أبو علي الفارسي. الحجة للقراء السبعة. مصدر سابق. ج3 ص380، وينظر: العكبري. التبيان في إعراب القرآن. مصدر سابق. ج1 ص531.

(83)ينظر: ابن الأنباري. إيضاح الوقف والابتداء. مصدر سابق. ج2 ص 642. وينظر: النحاس. القطع والائتناف. مصدر سابق. ص236، 237، وينظر: الداني. المكتفي في الوقف والابتداء. مصدر سابق. ص 70، وينظر: العماني. المرشد في الوقف والابتدا. مصدر سابق. ص 120، 121. وينظر: القسطلاني. لطائف الإشارات في فنون القراءات. مصدر سابق. ج5 ص2147.

(84) ينظر: الخراط. المجتبى من مشكل إعراب القرآن. مصدر سابق. ج1 ص264.

(85) ينظر: السمين الحلبي. الدر المصون. مصدر سابق. ج4 ص 605.

(86) ينظر: الأشموني. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا. مصدر سابق. ص 193.

ولعلّ الإمام الهَبطيِّ اختار الوقف عند هذا الموضع على مذهب من يرى أنه إذا وقعت جملة بعد (ولكنّ) جاز الابتداء بها، كما نبه إلى ذلك الأشمونيُّ [87]؛ أي: الابتداء بـ(ولكن) ، ومتابعةً للإمام نافع؛ حيث نُقل عنه الوقفُ قبل (ولكنَ) في عدة مواضع.

فقد نَقَل النحاس والدانيُّ عن الإمام نافعٍ الوقفَ قبل (ولكن) في غير هذا الموضع، وأنّ الوقف تامٌّ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ﴾[البقرة: ١٠٢].

قال النحاس:﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ ﴾. قال نافع: تمّ [88].

وقال الدانيُّ: وقال نافع وأحمد بن جعفر الدينوري: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ ﴾ تامٌّ، وهو حسن ليس بتامٍّ ولا كافٍ [89].

والظاهر أن الوقف حسن كما ذهب إليه الدانيُّ في موضع سورة البقرة، ورجّحه الأشمونيُّ في أكثر من موضع [90]، وهو في هذا الموضع كذلك، والله أعلم ؛ لما يفيده الاستدراك من اتصال الكلام.

الموضع الثاني: قوله تعالى:﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾[الأنعام: ٣٧].

موضع وقف الإمام الهَبطيِّ: عند قوله تعالى:﴿قُلْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً ﴾.

الإعراب وتوجيه الوقف:

قوله تعالى:﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

جملة (إن الله قادر على ان ينزل آية) جملة مقول القول في محل نصب، وجملة (ولكن أكثرهم لا يعلمون) معطوفةٌ على مقول القول في محلّ نصب [91].

---

(87) ينظر: الأشموني. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا. مصدر سابق. ص 193.

(88) ينظر: النحاس. القطع والائتناف. مصدر سابق. ص 72.

(89) ينظر: الداني. المكتفي في الوقف والابتدا. مصدر سابق. ص24.

(90) ينظر: الأشموني. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا. مصدر سابق. ص 84، 96، 101، 187.

(91) ينظر: الخراط. المجتبى من مشكل إعراب القرآن. مصدر سابق. ج1 ص265.

وعلى هذا الوجه مَنَع العلماء الوقف على قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾؛ لتَعَلُّقِ ما بعده به؛ فقال الْعَمَّانِيُّ: " زعم بعضُهم أنّ الوقف عند قوله: عَلَىٰٓ﴿ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً ﴾، وليس ذلك بشيء؛ لأنّ الابتداء بقوله:﴿ وَلَٰكِنَّ﴾ لا يحسُن؛ لتعلّقه بما قبله" [92]، وكذا قال الْقَسْطَلَّانِيُّ والأشمُونيُّ [93].

ويوجَّه وقفُ الإمام الهَبطِيِّ بأنه وقعت جملة بعد (لكن) ، فيبدأ بها على مذهب من يرى ذلك [94].

والظاهر أن الوقف حسن، لا يبدأ بما بعده؛ للاستدراك.

أمّا إن جعل قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ استئنافاً من الله تعالى غير داخلٍ فيما أُمر النبيُّ ﷺ أنْ يقولَه ردّاً على الذين يطلبون الآيات، فإنّ قوله تعالى﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً ﴾ يُقطع مما بعده، ويكون الوقف عليه كافياً؛ للتعلق المعنويِّ دون اللفظيِّ، والله أعلم.

وهذا ما يوجَّه به اختيار الإمام الهَبطيِّ الوقفَ على هذا الموضع، وهو ما ذكره الطبريُّ في تفسيره لهذه الآية؛ حيث قال: "قال الله تعالى لنبيِّه محمّدٍ ﷺ : قل – يا محمد – لقائلي هذه المقالة لك: (إنّ الله قادر على أن ينزل آية)، يعني: حُجةً على ما يريدون ويسألون، (ولكن أكثرهم لا يعلمون)، يقول: ولكن أكثر الذين يقولون ذلك فيسألونك آية لا يعلمون ما عليهم في الآية إن نزّلها من البلاء، ولا يدْرُون ما وجهُ ترك إنزال ذلك عليك، ولو علموا السبب الذي من أجله لم أُنزِلْها عليك، لَمْ يقولوا ذلك، ولم يسألُوكه، ولكنّ أكثرهم لا يعلمون ذلك" [95].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾[الأنعام: ٤٢ – ٤٣]

موضع وقف الإمام الهَبطيِّ: عند قوله تعالى: ﴿فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ ﴾.

الإعراب وتوجيه الوقف:

قوله تعالى: ﴿فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾.

---

(92) ينظر: العماني. المرشد في الوقف والابتداء. مصدر سابق. ص 104.

(93) ينظر: القسطلاني. لطائف الإشارات الفنون القراءات. مصدر سابق. ج5 ص 2141، وينظر: الأشموني. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا. مصدر سابق. ص194.

(94) ينظر: الأشموني. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا. مصدر سابق. ص 193.

(95) ينظر: الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. مصدر سابق. ج11 ص343.

قوله (ولكن) استدراكٌ على المعنى؛ أي: ما تضرّعوا ولكن قست قلوبهم [96].

وجملةُ (ولكنْ قست قلوبهم) معطوفةٌ على جملة (تضرعوا) [97].

ونقل النحّاس عن الأخفش أنّ الكلام تامٌّ عند قوله تعالى: ﴿فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ ﴾ [98].

وفصّل الأشمونيُّ؛ فجعل الوقف جائزاً على استئناف ما بعده [99].

وهو ما يوجه به وقف الإمام الهبَطيِّ، ويكون الوقف على هذا كافياً، والله أعلم.

ثم قال الأشمونيُّ: وليس بوقف إن جُعلتْ جملة:﴿وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ داخلةً تحت الاستدراك، فيكون الحاملَ على ترك التضرّ ع قسوةُ قلوبهم وإعجابُهم بأعمالهم التي كان الشيطان سبباً في تحسينها لهم. ثم قال: "وهذا أوْلىَ " [100]. يريد الوصل أولى. ولم يجوّز العمانيُّ الوقف عند هذا الموضع، وقال: نَصّ عليه بعضُهم، وليس عندي بشيء"[101].

وفي المجمل فإن انفراد الإمام الهَبطيِّ بالوقف على قوله: ﴿فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ ﴾ جوّزه بعض علماء الوقف؛ لأن الجملة الواقعة بعده مستأنفة، غير أن الأولى الوصل؛ لأنه استدراك.

الموضع الرابع: قوله تعالى:﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَلَٰكِن ذِكۡرَىٰ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [الأنعام: 68 – 69].

موضع وقف الإمام الهبطي: عند قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ ﴾.

الإعراب وتوجيه الوقف:

قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَلَٰكِن ذِكۡرَىٰ ﴾. في (ذكرى) أربعة أوجه:

---

(96) ينظر: العكبري. التبيان في إعراب القرآن. مصدر سابق. ج1 ص 496.

(97) ينظر: الخراط. المجتبى من مشكل إعراب القرآن. مصدر سابق. ج1 ص267.

(98) ينظر: النحاس. القطع والائتناف. مصدر سابق. ص 222.

(99) ينظر: الأشموني. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا. مصدر سابق. ص194.

(100) ينظر: الأشموني. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا. مصدر سابق. ص194.

(101) ينظر: العماني. المرشد في الوقف والابتداء. مصدر سابق. ص105.

1) منصوبة على المصدر بفعل مضمر، فقدّره بعضُهم أمرا أي: ولكنْ ذكِّروهم ذكرى، وبعضُهم قدّره خبراً أي: ولكن يُذكرونهم ذكرى [102].
2) مبتدأ خبرُه محذوف، أي: ولكن عليكم ذكرى، أي: عليكم تذكيرُهم [103].
3) خبر لمبتدأ محذوف أي: هو ذكرى، أو هذا ذكرى، أي: النهي عن مجالستهم والامتناع منها ذكرى [104].

والأوجه الثلاثة السابقة من باب عطف الجمل [105]. وعلى هذا يجوز الوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾، كما هو اختيار الإمام الهَبطيِّ، ويكون الوقف كافياً؛ للتعلُق المعنويِّ دون اللفظيِّ. وحكم الأشمونيُّ على هذا الوقف بأنه جائز؛ لوقوع جملة بعد (لكنْ) [106].

4) أنه عطف على موضع (شيء) المجرور بـ (من) أي: ما على المتقين من حسابهم شيءٌ ولكنْ عليهم ذكرى، فيكون من عطف المفردات [107].

وعلى هذا فالوقف عند قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ حسن، ولكن لا يحسُن الابتداء بما بعده، ومحلّ الوقف عند آخر الآية، وهو قوله تعالى:﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

ويتبين مما سبق أن الوقفَ في هذا الموضع يسوّغه أن الكلام تامّ عند قوله: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ﴾ كما نُقل عن الأخفش، وأنّ ما بعده مستأنَف، وهو ما وضّحه الأشمونيُّ.

إلا أنّ الوصل أقوى وأولى في هذا الموضع وأمثاله؛ لما في الكلام من الاتّصال الذي يفيده الاستدراك.

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾[الأنعام: ١١١].

موضع وقف الإمام الهَبطيِّ: عند قوله تعالى:﴿مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾.

---

(102) ينظر: العكبري. التبيان في إعراب القرآن. مصدر سابق. ج1 ص506، وينظر: السمين الحلبي. الدُّر المصون. مصدر سابق.ج4 ص676.

(103) ينظر: العكبري. التبيان في إعراب القرآن. مصدر سابق. ج1 ص506، وينظر: السمين الحلبي. الدُّر المصون. مصدر سابق. ج4 ص676.

(104) ينظر: العكبري. التبيان في إعراب القرآن. مصدر سابق. ج1 ص506، وينظر: السمين الحلبي. الدُّر المصون. مصدر سابق. ج4 ص676.

(105) ينظر: أبو حيان الأندلسي. تفسير البحر المحيط مصدر سابق. ج4 ص547، وينظر: السمين الحلبي. الدُّر المصون. مصدر سابق. ج4 ص676.

(106) ينظر: الأشموني. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا. مصدر سابق. ص196.

(107) ينظر: أبو حيان الأندلسي. مصدر سابق. ج4 ص547، وينظر: السمين الحلبي. الدُّر المصون. مصدر سابق. ج4 ص676.

الإعراب وتوجيه الوقف:

يوجَّه وقف الإمام الهَبطيِّ أنه وقعت جملة بعد (ولكنّ) فيصلح الابتداء بها عند بعضهم [108]. ومتابعة للإمام نافع في الوقف قبل (ولكنّ).

إلا أنّ الوصل أولى لاتّصال الكلام بالاستدراك، ويكون الوقف على قوله: ﴿مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ حسناً، لا يُبدأ بما بعده.

قال الأشمونيُّ: ليس بوقف لحرف الاستدراك بعده [109].

• **الفصل بين الجملتين المتعاطفتين (عطف الجُمَل)**

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ٣٦﴾[الأنعام: 36]

موضع وقف الإمام الهبَطيِّ: عند قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾.

الإعراب وتوجيه الوقف:

قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾.

جملة (والموتى يبعثهم الله) تحتمل ثلاثة أوجه:

1) أنها جملة من مبتدأ وخبر [110]. وجملة (ثم إليه يرجعون) معطوفة على جملة (يبعثهم اللهُ) وتكون في محلّ رفع [111]. والتقدير: والموتى يبعثهم الله ثم يرجعون إليه، وهما جملتان خبريتان. ويكون الوقف حسن على هذا الوجه؛ لأنّ العطف من باب عطف المفردات، ولا يحسُن الابتداء بما بعده، والله أعلم.
2) (الموتى) منصوب بفعل مضمَر يفسّره الظاهر بعده [112]، والتقدير: ويبعث الله الموتى يبعثهم [113]. وجملة (ثم إليه يُرجَعون) معطوفة على جملة (يبعث اللهُ) المقدَّرة، وتكون لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها عُطفت

---

(108) ينظر: الأشموني منار الهدى في بيان الوقف والابتدا. مصدر سابق. ص 193.
(109) ينظر: المصدر السابق. ص203.
(110) ينظر: العكبري. التبيان في إعراب القرآن. مصدر سابق. ج1 ص493.
(111) ينظر: الخراط. المجتبى من مشكل إعراب القرآن. مصدر سابق. ج1 ص265.
(112) ينظر: السمين الحلبي. الدر المصون. مصدر سابق. ج4 ص610.
(113) ينظر: العكبري. التبيان في إعراب القرآن. مصدر سابق. ج1 ص493

على جملة استئنافيّة [114]. والتقدير: ويبعث الله الموتى ثم يرجعون إليه. ورجَّح السمين الحلبيٌّ هذا الوجه [115].

3) (الموتى) مرفوعٌ عطفاً على الموصول قبله (الذِين)، وجملة (يبعثهم اللهُ) حاليّة، والمراد بالموتى الكفار، أي: إنما يستجيب المؤمنون السامعون من أول وهلة، ويستجيب الكفار حالة إحياءِ الله لهم وهدايتهم بالإيمان، وهذا من باب المجاز [116]. وجملة (ثم إليه يرجعون) معطوفة على جملة (يستجيب). والتقدير: إنما يستجيب المؤمنون، ويستجيب الكفار حالة هداية الله لهم، ثم يرجعون إليه جميعاً.

واتّفق العلماء على جواز الوقف على قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾، ثم اختلفوا في درجته؛ فجعله العمانيُّ وقفاً صالحاً [117].

وجوّز ابن الأنباريٌّ الوقفَ، ولم يبيِّنْ درجته [118].

وجعله القسطلانيُّ من الوقف الكافي [119].

وقال الأشمونيُّ: جائز [120].

والذي يظهر أن الوقف على قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾كافٍ على الوجهين الثاني والثالث؛ لأنّه من باب عطف الجملتين المختلفتين، وهذا ما يسوِّغ وقف الإمام الهَبطيِّ.

الموضع الثاني: قوله تعالى:﴿ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨١ ﴾ [الأنعام: ٨١].

موضع وقف الإمام الهَبطيِّ: عند قوله تعالى: ﴿ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ﴾.

الإعراب وتوجيه الوقف:

قوله تعالى﴿ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ﴾. جملة استئنافية، لا محل لها من الإعراب[121].

---

(114) ينظر: الخراط المجتبى من مشكل إعراب القرآن. مصدر سابق. ج1 ص265.
(115) ينظر: السمين الحلبي. الدر المصون. مصدر سابق. ج4 ص610.
(116) ينظر: المصدر السابق. ج4 ص610.
(117) ينظر: العماني. المرشد في الوقف والابتداء. مصدر سابق. ص103.
(118) ينظر: ابن الأنباري. إيضاح الوقف والابتداء. مصدر سابق. ج2 ص632.
(119) ينظر: القسطلاني. لطائف الإشارات الفنون القراءات. مصدر سابق. ج5 ص 2141.
(120) ينظر: الأشموني. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا. مصدر سابق. ص194.
(121)ينظر: أبو حيان الأندلسي. تفسير البحر المحيط. مصدر سابق. ج4 ص570.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ﴾ يجوز في هذه الجملة أن تكون:

1) خبراً لمبتدأ محذوف تقديره أنتم، أي: وأنتم لا تخافون، والجملة الاسمية حاليّة، أي: وكيف أخاف الذي تشركون حالَ كونكم أنتم غير خائفين عاقبةَ إشراككم [122]. وعلى هذا الوجه لا وقف على قوله: ﴿كَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ﴾.

2) معطوفة على (أخاف) فهي داخلة في التعجب والإنكار [123]، ولا محل لها من الإعراب، والتقدير: وكيف أخاف ما أشركتم، وكيف لا تخافون أنكم أشركتم؟

ولعل هذا ما يوجَّه به وقف الإمام الهَبطيِّ، ويكون من عطف الجمل، وهما مختلفتان في السلب والإيجاب، وفي الفاعل. ولكن الوصل الأولى؛ لأن الجملة الثانية من تتمة الاستئناف.

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾[الأنعام: 95 – 96].

موضع وقف الإمام الهبَطيِّ: عند قوله تعالى:﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾.

الإعراب والقراءات وتوجيه الوقف:

قوله تعالى:﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ﴾ فيه قراءتان:

1) قرأ الكوفيون ﴿وَجَعَلَ﴾ بفتح العين واللام من غير ألف، وبنصب لام ﴿ٱلَّيْلَ﴾ [124]. فقوله: (والشمسَ والقمر) معطوفٌ على (الليلَ) و(حسباناً) معطوف على (سكناً) [125]. وعلى هذه القراءة لا يوقف على قوله: ئي ڈ ف ئى و ليبدأ بما بعده؛ لئلا يفصل بين المتعاطفين؛ إذ هو من عطف المفردات.

2) وقرأ الباقون بالألف وكسر العين ورفع اللام ﴿وجاعلُ﴾ وخفض لام ﴿الَّيلِ﴾ [126]. فيكون (جاعِلُ) معطوفاً على (فالقُ)[127]، و(الليلِ) مضاف إليه، من باب إضافة المفعول الأول إلى اسم الفاعل، و(سكناً) مفعولٌ به

---

(122) ينظر: السمين الحلبي. الدر المصون. مصدر سابق. ج5 ص22، وينظر: صافي الجدول في إعراب القرآن الكريم. مصدر سابق. ج7 ص 206

(123) ينظر: المصدر السابق. ج4 ص570.

(124) ينظر: ابن الجزري. النشر في القراءات العشر. مصدر سابق. ج2 ص196.

(125) ينظر: السمين الحلبي. الدر المصون. مصدر سابق. ج5 ص 61.

(126) ينظر: ابن الجزري. النشر في القراءات العشر. مصدر سابق. ج2 ص196.

(127) ينظر: أبو علي الفارسي. الحجة للقراء السبعة. مصدر سابق. ج3 ص361.

ثانٍ لفعلٍ مُضمَر عند البصريّين تقديره: جعله سكناً؛ لأن اسمَ الفاعل الماضيَ لا يعمل عند البصريّين إلا مع "ألْ" خلافاً لبعضهم في مَنْع إعمال المعرَّف بها[128].

وأمّا إذا قلنا: إنّ (جاعلُ) بمعنى الحال أو الاستقبال، ف (سكناً) منصوبٌ به [129].

وقوله: (والشمسَ والقمرَ حسباناً) منصوب بفعل مضمر يدلُّ عليه ما قبله، باعتبار اسم الفاعل (وجاعل) ماضياً، والتقدير: جاعل الليل سكنا وجعل الشمسَ والقمرَ حسباناً [130]، ويكون العطف من باب عطف الجمل [131]. ويكون الوقف كافيا؛ لاختلاف الجملتين؛ في الاسمية والفعلية.

وباعتبار اسم الفاعل دالاً على الحال أو الاستقبال، فمذهب سيبويه أن نصب (والشمسَ والقمرَ) بإضمار فعل أيضاً، وحكم الوقف فيه كسابقه.

أما مذهب غير سيبويه فيكون النصب عطفاً على محل المجرور في قوله (جاعل الليل) [132].

ولا وقف على قوله: ﴿وَجَاعِلُ الَّيْلِ سَكَناً﴾، ليبدأ بما بعده على هذا الوجه؛ لئلا يفصل بين المتعاطفين.

وذكر القسطلانيُّ أنّ الوقف على قوله: ﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا ﴾ تامٌّ على القراءتين، والوقف أتمّ على قراءة من قرأ ﴿جاعلُ﴾ بالألف [133].

ولا يُسلَّم للقسطلانيِّ جعله الوقف على (سكناً) تاماً على قراءة الكوفيين، إلا على تقدير أن (الشمسَ والقمرَ) منصوبتان بفعل مضمر آخر تقديره (وجعل الشمس) فيكون من باب الجُمل المتعاطفة، والله أعلم.

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ١٤٢ ﴾[الأنعام: 142].

موضع وقف الإمام الهَبطيِّ: عند قوله تعالى:﴿كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾.

الإعراب وتوجيه الوقف:

قوله تعالى﴿كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب [134].

---

(128) ينظر: ابن عادل الحنبلي. عمر بن علي. 1998م. اللباب في علوم الكتاب. تح: عادل أحمد عبد الموجود،علي محمد معوض. ج 8 ص 309. دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

(129) ينظر: المصدر السابق. ج8 ص 309.

(130)ينظر: العكبري. التبيان في إعراب القرآن. مصدر سابق. ج1 ص509.

(131) ينظر: صافي الجدول في إعراب القرآن الكريم. مصدر سابق. ج 7 ص 229.

(132) ينظر: السمين الحلبي. الدر المصون. مصدر سابق. ج 5 ص61، 62.

(133) ينظر: القسطلاني. لطائف الإشارات لفنون القراءات. مصدر سابق. ج 5 ص 2145.

(134) ينظر: الدرويش. إعراب القرآن وبيانه. مصدر سابق. ج3 ص 253.

وقوله تعالى:﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ معطوف على قوله: ﴿كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾لا محلّ لها كذلك [135].

والعطف من باب عطف الجملتين المختلفتين أمراً ونهياً، وهو ما يوجَّه به وقف الإمام الهَبطيِّ؛ إذ يلاحظ أنه أكثَر من الفصل بين الأوامر والنواهي بالوقف؛ كما في هذه الآية، وكما في غيرها؛ كالوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعۡدَ إِذۡ أُنزِلَتۡ إِلَيۡكَ﴾ ويبتدئ بقوله:﴿ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ ثم يقف، و يبتدئ: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٨٧﴾﴾[القصص: ٨٧] [136].

الموضع الخامس: قوله تعالى:﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾[الأنعام: 148].

موضع وقف الإمام الهبَطيِّ: عند قوله تعالى: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾.

الإعراب وتوجيه الوقف:

قوله تعالى: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ جملة استئنافية لا محل لها [137].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ﴾ جملة معطوفة على قوله: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ [138] فتكون لا محلّ لها كذلك، ويكون الوقف على اعتبار أن العطف من عطف الجمل، وهما جملتان مختلفتان، اسمية وفعلية.

إلا أن هذا الوقف على قوله: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ والابتداء بما بعده فيه نظر؛ لأن الجملة الاستئنافية والجملة المعطوفة عليها، كلاهما داخلتان في جواب الرسول ﷺ للمشركين. فيكون الوقف حسناً، لا يبدأ بما بعده، والله أعلم.

---

(135) ينظر: صافي الجدول في إعراب القرآن الكريم. مصدر سابق. ج8 ص306.

(136) ينظر: بو عافية. الأسس العامة التي بني عليها الإمام الهبطي وقوفه. مصدر سابق. ص 136.

(137) ينظر: صافي الجدول في إعراب القرآن الكريم. مصدر سابق. ج8 ص 342.

(138) ينظر: الدرويش. إعراب القرآن وبيانه. مصدر سابق. ج3 ص264.

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد:

فإن من أبرز النتائج التي انتهى إليها البحث ما يأتي:

1) تفرّد الإمام الهَبطيِّ بمذهب في الوقف والابتداء ميّزه عن غيره من العلماء.
2) قد يُستدل من وقوف الإمام الهَبطيِّ التي انفرد بها في سورة الأنعام أنه يبني وقفه على قراءة الإمام نافع رحمه الله.
3) يمكن القول: إنّ وقف الإمام الهَبطيِّ المرمّز له بعلامة (صه) ينحصر عنده بين التمام والكفاية من حيث تسويغُه الابتداء بما بعد الوقف في جميع المواضع.
4) تُخرَّج بعض وقوف الإمام الهَبطيِّ الغريبة على تأويلات لغوية وتفسيرية بعيدة محتمَلة تخالف ترجيح المعربين والمفسرين.
5) يلاحَظ من بعض وقوف الإمام الهَبطيِّ أنه يبحث عن أيِّ مسوغ للفصل بين جمل الآيات الطويلة، ولو بعيداً.

وفي ضوء تلك النتائج يوصي الباحثان بما يأتي:

1) البحث عن التراث العلميِّ الذي خلفه الإمام الهَبطيِّ وتحقيقه؛ لإثراء المكتبة العلمية.
2) إجراء مزيد من الدراسات حول توجيه الوقوف التي انفرد بها الإمام الهَبطيِّ في القرآن الكريم.
3) الإفادة من منهج الإمام الهَبطيِّ في اعتماد رمزٍ واحد للوقف في المصاحف؛ تسهيلاً على عامة المسلمين.

المصادر والمراجع

1) الأزهري. محمد بن أحمد. 1991م. (معاني القراءات). ط1. جامعة الملك سعود. الرياض –السعودية.
2) الأشموني. أحمد بن محمد. (منار الهدى في بيان الوقف والابتدا). تح: محمد بن عيد الشعباني. ط1. دار الصحابة. طنطا – مصر.
3) ابن الأنباري. محمد بن القاسم. 1971م. (إيضاح الوقف والابتداء). تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان. مجمع اللغة العربية. دمشق – سوريا.
4) الأنصاري. زكريا بن محمد. 2002م. (المقصد لتلخيص ما في المرشد). تح: شريف أبو العلاء العذري. ط. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان.
5) البغوي. الحسين بن مسعود. 1997م. (معالم التنزيل). تح: محمد عبد الله النمر وآخرين. طه . دار طيبة. الرياض – السعودية.
6) التنبكتي. أحمد بابا. 1989م. (نيل الابتهاج بتطريز الديباج). تح: عبد الحميد عبد الله الهرامة. ط1. منشورات كلية الدعوة الإسلامية. طرابلس ليبيا.
7) ابن الجزري. محمد بن محمد. 2001م. (النشر في القراءات العشر). تح: زكريا عميرات. طه. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان.
8) ابن الجوزي. عبد الرحمن بن علي. 1422هـ. (زاد المسير في علم التفسير). تح: عبد الرزاق المهدي. ط. دار الكتاب العربي. بيروت – لبنان.
9) الحاكم النيسابوري. محمد بن عبد الله. 1990. (المستدرك على الصحيحين). تح: مصطفى عبد القادر عطا. ط1. كتاب الإيمان. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان.
10) الحمد. غانم قدوري. 2008م. (شرح المقدمة الجزرية). ط1. مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي. جدة – السعودية.
11) أبو حيان الأندلسي. محمد بن يوسف. 1420هـ. (تفسير البحر المحيط). تح: صدقي محمد جميل. دار الفكر. بيروت – لبنان.
12) الخراط. أحمد بن محمد.1426هـ. (المجتبى من مشكل إعراب القرآن). مجمع الملك فهد الطباعة المصحف الشريف. المدينة المنورة – السعودية.
13) الداني. أبو عمرو عثمان بن سعيد. 2001م. (المكتفي في الوقف والابتدا). تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان. ط2. دار عمار. عمان – الأردن.
14) الدرويش. محيي الدين بن أحمد. 1415هـ. (إعراب القرآن وبيانه). ط. دار ابن كثير. دمشق – بيروت.
15) الراغب الأصفهاني. الحسين بن محمد. 1412هـ. (المفردات في غريب القرآن). تح: صفوان عدنان الداودي. ط. دار القلم. دمشق – سوريا.
16) الزمخشري. محمود بن عمرو. 1407هـ. (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل). ط3. دار الكتاب العربي. بيروت – لبنان.
17) ابن زنجلة. عبد الرحمن بن محمد. 1982م. (حجة القراءات). تح: سعيد الأفغاني. ط2. مؤسسة الرسالة. بيروت – لبنان.

18) الجاوندي. محمد بن طيفور. 2006م. (علل الوقوف). تح: محمد بن عبد الله عيدي.ط2. مكتبة الرشد. الرياض – السعودية.
19) الجاوندي. محمد بن طيفور. 2001م. (كتاب الوقف والابتداء). تح: محسن هاشم درويش. ط. دار المنهاج. عمان – الأردن.
20) سعيد أعراب. 1990م. (القراء والقراءات بالمغرب). ط. دار الغرب الإسلامي. بيروت – لبنان.
21) السمين الحلبي. أحمد بن يوسف. (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون). تح: أحمد محمد الخراط. دار القلم. دمشق – سوريا.
22) الشوكاني. محمد بن علي. (فتح القدير). ط1. دار ابن كثير، دار الكلم الطيب. دمشق – بيروت.
23) صافي. محمود بن عبد الرحيم. 1418هـ. (الجدول في إعراب القرآن الكريم). طه. دار الرشيد – دمشق. مؤسسة الإيمان – بيروت.
24) الطبري. محمد بن جرير. 2000م. (جامع البيان في تأويل القرآن). تح: أحمد محمد شاكر. ط1. مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان.
25) الطيار. مساعد بن سليمان. 2010م. (المحرر في علوم القرآن). ط3. مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي. جدة – السعودية.
26) الطيار. مساعد بن سليمان. 1431هـ. (وقوف القرآن وأثرها في التفسير). مجمع الملك فهد الطباعة المصحف الشريف. المدينة المنورة – السعودية.
27) العابدين. الشيخ بن حنفية. 2006م. (منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم) ط1. دار الإمام مالك. باب الوادي – الجزائر.
28) ابن عادل الحنبلي. عمر بن علي. 1998م. (اللباب في علوم الكتاب). تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان.
29) ابن عاشور. محمد الطاهر. 1984م. (التحرير والتنوير). الدار التونسية – تونس.
30) بو عافية. محمد الصالح. 2009م. (الأسس العامة التي بني عليها الإمام الهبطي وقوفه) رسالة ماجستير. جامعة الجزائر.
31) ابن عطية عبد الحق بن غالب. 1422هـ. (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز). تح: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان.
32) العكبري. عبد الله بن الحسين. (التبيان في إعراب القرآن). تح: علي محمد البجاوي. مطبعة عيسى البابي الحلبي.
33) أبو علي الفارسي. الحسن بن أحمد. 1993م. (الحجة للقراء السبعة). تح: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي. ط2. دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت.
34) العماني. الحسن بن علي. 1424هـ. (المرشد في الوقف والابتداء). تح: محمد بن حمود الأزوري. رسالة ماجستير. جامعة أم القرى.
35) الغماري. عبد الله بن محمد بن الصديق. (منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطي). دار الطباعة الحديثة. الدار البيضاء – المغرب.
36) ابن القاضي. أحمد بن محمد المكناسي. 1973م. (جذوة الاقتباس في ذكر من حلة من الأعلام بفاس). دار المنصور. الرباط – المغرب.
37) القسطلاني. أحمد بن محمد. (لطائف الإشارات الفنون القراءات). تح: مركز الدراسات القرآنية. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة المنورة – السعودية.
38) القيسي. مكي بن أبي طالب. 1405هـ. (مشكل إعراب القرآن). تح: حاتم صالح الضامن. ط2. مؤسسة الرسالة. بيروت – لبنان.
39) الكتاني. محمد بن جعفر. 2004م. (سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس). تح: عبد الله الكامل الكتاني وآخرين. ط. دار الثقافة. الدار البيضاء – المغرب.
40) ابن كثير. إسماعيل بن عمر. 1999م. (تفسير القرآن العظيم). تح: سامي بن محمد سلامة. ط2. دار طيبة. الرياض – السعودية.
41) الماوردي. علي بن محمد. (النكت والعيون). تح: السيد عبد المقصود عبد الرحيم. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان.
42) مخلوف. محمد بن محمد بن عمر. 2003م. (شجرة النور الزكية في طبقات المالكية). تح: عبد المجيد خيالي. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان.
43) المنجور. أحمد بن علي. (فهرس أحمد المنجور). تح: أحمد حجي. دار المغرب الرباط – المغرب.
44) النحاس. أحمد بن محمد. 1992م. (القطع والانتناف). تح: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي. ط. دار عالم الكتب الرياض – السعودية.

45) الهندي. محمد الصادق. 1290هـ. (كنوز ألطاف البرهان في رموز أوقاف القرآن). المطبعة الكاستلية – مصر.